[145] وبقرابتك منه، إلا ما أعفيتني من الكلام في هذا. قال: قد أعفاك أمير المؤمنين. ثم التفت إلى ابن سمعان فقال له: أيها القاضى ناشدتك ا تعالى، أي الرجال أنا عندك ؟ فقال ابن سمعان: أنت وا خير الرجال يا أمير المؤمنين، تحج بيت ا الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمن السبل، ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوى، وبك قوام الدين، فأنت خير الرجال، وأعدل الائمة. ثم التفت إلى ابن أبى ذؤيب فقال له: ناشدتك ا: أي الرجال أنا عندك ؟ قال: أنت وا عندي شر الرجال، استأثرت بمال ا ورسوله، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين، وأهلكت الضعيف، وأتعبت القوى، وأمسكت أموالهم، فما حجتك غدا بين يدى ا ؟ فقال له أبو جعفر: ويحك: ما تقول ؟ أتعقل ؟ انظر ما أمامك. قال: نعم، قد رأيت أسيافا، وإنما هو الموت، ولابد منه، عاجله خير من آجله. ثم خرجا وجلست. قال: إنى لاجد رائحة الحنوط عليك. قلت: أجل: لما نمى إليك عنى ما نمى، وجاءني رسولك في الليل، ظننته القتل، فاغتسلت وتطيبت، ولبست ثياب كفني. فقال أبو جعفر: سبحان ا ما كنت لاثلم (1) الاسلام، وأسعى في نقضه، أو ما تراني أسعى في أود (2) الاسلام، وإعزاز الدين، عائذا با مما قلت يا أبا عبد ا، انصرف إلى مصرك راشدا مهديا، وإن أحببت ما عندنا، فنحن ممن لا يؤثر عليك أحدا، ولا يعدل بك مخلوقا. فقلت: إن يجبرنى أمير المؤمنين على ذلك فسمعا وطاعة: وإن يخيرني أمير المؤمنين اخترت العافية. فقال: ما كنت لاجبرك، ولا أكرهك، انقلب معافى مكلوءا (3). قال: فبت ليلتى، فلما أصبحنا أمر أبو جعفر بصرر دنانير، في كل صرة خمسة آلاف دينار، ثم دعا برجل من شرطته. فقال له: تقبض هذا المال، وتدفع لكل رجل منهم صرة، أما مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله، وإن ردها لا جناح عليه فيما فعل، وإن أخذها ابن أبى ذؤيب فأتني برأسه، وإن ردها عليك فبسبيله، لا جناح عليه، وإن يكن ابن سمعان ردها فأتني برأسه، وإن أخذها فهى عافيته. فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأما ابن أبى ذؤيب فردها فسلم، وأما أنا فكنت وا محتاجا إليها فأخذتها. ثم رحل أبو جعفر متوجها إلى العراق.

_____

(1) أثلم الاسلام: أكسره وأجعل فيه ثلما أي كسرا أو شرخا. (2) الاود: العوج: أي أسعى في تقويم أوده وإصلاح اعوجاجه. (3) مكلوءا: ملحوظا مراعى. (*)

_____